

## حضارة بلاد الرافدين 01 :

### مقدمة :

لقد قامت حضارة بلاد الرافدين حول نهري دجلة والفرات وكانت هذه البلاد تعرف ب ميزوبوتاميا أي ما بين نهريين، وهي تمتد بين جبال زاغروس في الشمال الشرقي وبلاد فارس شرقا وبين الخليج العربي جنوبا وفي الغرب تصل حدودها إلى بلاد الشام و الصحراء العربية، وقد نشأت على هذه المنطقة حضارة عظيمة عرفت الكتابة وظهرت فيها المدن المحصنة في فترة موغلة في القدم كما عرفت تربية الحيوانات والزراعة مبكرا كما دخلت البلاد مبكراً في التاريخ، وقد مرت هذه المنطقة بعدة مراحل .

### أولا : الحضارة السومرية :

لقد عاش السومريون في اوروك وفي مدن اخرى حياة طويلة وقد كانت لهم معابد ومناطق سكنية، و زراعة مكثفة، إلى جانب تربية المواشي وصيد الاسماك، وزراعة اشجار النخيل ، وكانت المدن تعج بالحرفيين فقد عرف لديهم النحت ونقش الاختام والتعدين والنجارة وبناء السفن وصناعة الفخار والاقمشة، ويبدو أن الدولة كانت تمون الشعب بالمؤن في أوقات الأزمات، وكانت للمدن علاقات تجارية مع المناطق المجاورة .

ومن المفترض أن بلاد السومريين كانت تحكم بواسطة ملوك الدول والتي تتحد مع بعضها في أوقات الحرب ولكن غالبا ما كانت تخضع لمدينة واحدة ، ومن تلك المدن : كيش ، اوروك ، أور ، اداب ، لاغاش ، ماري ، اكاد ، إيسين، لارسا ، شوروباك...

1- أصول السومريين: تضاربت الآراء حول أصول السومريين فقد قيل أنهم قوم عاد المذكورين في القرآن الكريم وقيل بأنهم جاءوا من منطقة البحرين التي كانت تعرف باسم بلاد دلمون<sup>1</sup>، وقيل بأنهم من الاقوام الهندو آرية وأنهم قدموا من الهند ويستدل هؤلاء بان حضارة " موهنجودارو " وحضارة " هرابا " التي انتشرت في وادي السند وبلوجستان تشبه حضارة بلاد الرافدين في ما قبل التاريخ ، وقيل بأنهم من الصين وهناك من الباحثين من يعتبرهم من شرق ايران، لأن فخار منطقة سوس شبيهة بفخار دور العبيد في بلاد الرافدين وهو أحد ادوار العصر الحجري الحديث في العراق، وهناك من يرى أنهم انحدروا من جبال زاغروس، لأنهم معابدهم كانت تشيد في المناطق المرتفعة ، وهناك من يرى أنهم من الاقوام السامية.

والمرجح أنهم مرتبطين بحضارة العبيد التي انتشرت في جنوب بلاد الرافدين في العصر الحجري الحديث، فالسومريين لم يأتوا من أي مكان بل استقروا في السهل الرسوبي منذ الالف الخامسة قبل الميلاد، ويعود السومريون إلى العصر الحجري النحاسي، وإلى النصف الثاني من دور " الوركاء " و"جمدة نصر".

### عصر ما قبل السلالات :

حدثت تطورات كبيرة في بلاد الرافدين فهذه البلاد دخلت في العصر الحجري الحديث في فترة مبكرة وعرف الناس تربية الحيوانات والزراعة، وسرعان ما بدأت تظهر تنظيمات سياسية ومراكز حضارية ، ومن المراكز الحضارية: حلف (6000-5500 ق.م)، الحصن (5000-4500 ق.م)، العبيد (4500-4000 ق.م)،

---

<sup>1</sup> وهي منطقة البحرين حاليا وقد جاء نكرها في ملحمة جلجميش وهي من بين اقدم الكتابات الادبية في بلاد الرافدين، ارتبطت هذه الدولة بعلاقات مع بلاد الرافدين طيلة الفترة الممتدة بين 2300 و 500 ق.م ، وارتبطت حضارية بحضارة السند كحضارة " موهنجودار " وحضارة " هرابا " ، امتد نفوذ هذه المملكة بين شط العرب شمال الكويت بما فيها جزيرة فيلكا ومنطقة الاحساء شرق السعودية، ومنطقة الاهوار العراقية وصولا إلى قطر .

اوروك (4000-3500 ق.م) ، ووفق لذلك فإن عصر ما قبل السلالات ينقسم إلى عدة مراحل ويبدأ أولاً بدور العبيد والذي ظهر في مدينة أريدو في حوالي 5000 ق.م وينقسم بدوره إلى أربعة مراحل آخرها ينتهي في حوالي 3500 ق.م، ثم يليه دور اوروك (الوركاء) الذي ينقسم إلى مرحلتين الأولى كانت بين 3250-3500 ق.م والثاني كانت بين 3000-3250 ق.م، ثم عصر جمدة نصر 3150-3000 ق.م، لتدخل المنطقة بعد ذلك في عصر فجر السلالات أو السلالات الباكراة.

## 2- ممالك السومريين :

- ممالك ما قبل الطوفان: جاء ذكر الطوفان في الكثير من المصادر السومرية القديمة على أنه نتيجة لغضب الالهة على بلاد سومر، وقد ذكرت المصادر السومرية أسماء لعشرات الملوك حكموا في فترات قديمة، وبعضهم حكم لمدة تزيد عن الالف سنة، وحسب ما جاء في اثبات الملوك فإن "الملوكية هبطت من السماء" وتجلت في خمسة مدن بصورة متعاقبة ، حكم فيها ثمانية ملوك حكموا جميعا ما يقارب ربع مليون سنة ، وهذه المدن هي على التوالي: "أريدو" ، "باد - تيبيرا"، "لرك" ، "سيبار" ، "شروباك"، ومن المدن الخمسة انتقلت على مدن اخرى ، وحسب ما جاء في الاساطير فإن الطوفان ضرب البلاد في عهد مملكة شروباك، واغلب الضن أنه حدث في فترة ما بين دور جمدة نصر وبين عصر فجر السلالات وحدده أحد الباحثين وهو "ولي" بحوالي 4000 ق.م، اما الممالك اتي كانت قبله فقد حكمتها الالهة ذكر من بينهم "دموزي".

ممالك ما بعد الطوفان :

عصر فجر السلالات :

- عصر فجر السلالات الاول : حوالي 3000 ق.م

وقد ظهرت فيه عدة ممالك في جمدة نصر وفي أريدو وفي مملكة أوروك التي حكم فيها 12 ملكاً و مملكة كيش التي حكم فيها 23 ملكاً، وهو عبارة عن مرحلة انتقالية بعد دور جمدة نصر، تميز بزخرفة النسيج والأختام السلطانية، وبالفسخار القرمزي، ومن الاثار التي تعود لهذا العصر معابد الاله سين في ديالى التي تعود إلى 3000 ق.م.

عصر فجر السلالات الثاني: 2900 – 2350 ق.م

وفي هذا العصر ظهرت الكتابة والتدوين والتنظيمات السياسية، حكمت عدة ممالك سومرية فقد ظهرت أولا مملكة أوروك التي حكم ملكها الخامس جلجاميش في حوالي 2700 ق.م وهو أشهر الملوك السومريين فقد ارتبط اسمه بملحمة أسطورية وجاء ذكر الطوفان فيها ، كما ظهرت مملكة أور الاولى التي حكم فيها خمسة ملوك ومملكة كيش التي حكم فيها 08 ملوك ، ومملكة أوما، ومملكة لكش التي حكم فيها 10 ملوك.

ثانيا : عصر سومر وأكاد :

أ- الامبراطورية الاكادية : 2350 – 2112 ق م

يعتبر العام 2350 نقطة تحول في تاريخ بلاد ما بين النهرين. حيث ظهرت لأول مرة امبراطورية على ارض بلاد ما بين النهرين، وهي إمبراطورية الاكاديون، الذين أخذوا اسمهم من مدينة اكاد، التي اختارها سرجون عاصمة له ( وأثارها تقع

اليوم على الفرات بين سيبار وكيش). وقد عاش الاكاديون في البداية جنبا مع السومريون، وقد كانت هذه القبائل البدوية من اصل سامي فقد قدموا من شبه الجزيرة العربية.

وكان الاكاديون مرتبطون بالسومريين فقد صار جنوب بلاد ما بين النهرين يعرف "بأرض سومر واكد"، وقد كنت مدينة كيش السومرية مقر حكمهم إلى جانب مدينة ماري، وكان سرجون: والكلمة تعني الملك الصادق يعتبر من أقوى ملوكهم، وقد كان في البداية يعمل ساقى خمر لملك كيش اور زابابا، ثم استولى على الحكم، وقد حكم 56 سنة 2316-2371 ق.م، وقد أعاد سرجون بناء مدينة كيش، وقام بحفر قنوات وصلت دجلة بالفرات .

ووسع ملوك اكاد الاراضى الزراعية وكانوا يشترون الاراضي من الناس ويضمونها الى بعضها في شكل وحدات تصل مساحة الوحدة منها على 2000 هكتار، وتلاه في الحكم بعد ذلك ابنه ريموش الذي حكم بين 2315 و 2307 ق.م وقد واجه ثورة في مدينة "أور" وضم مدن: أوما، اداب، اوروك، كزالو، لكش، ثم مانيشتوسو، ثم نارام سن الذي كان هو الآخر من الملوك الاقوياء، وحكم بعده شار كالي شاري.

وقد بدت أسماء ملوكهم تظهر في الكتابات التي تعود إلى 2300 ق.م وقد كان سرجون معاصر لملك أوما" السومري الذي يسمى" لوكال زاكري" وكان هذا الاخير قد سيطر على أوروك و أور و لارسا ولقب نفسه بملك القطر بعد ان توسع سلطانه ليشمل مدينة "نيبور" وهي مدينة مقدسة في الشمال، لكن الفاتحان العظيمان ما لبث أن إنتقيا على أسوار أور وهزم لوكال زاكري ووقع في الأسر، وبدأ سرجون في توسعته فقد امتدت إمبراطوريته من جبال زاغروس شرقا الى البحر المتوسط غربا و من الخليج جنوبا الى جبال طوروس شمالا وشملت آسيا الصغرى وبلاد الشام

وجزية كريت وقبرص وأخضع مملكة عيلام أيضا والأراضي الالهة بالسكان من إيران.

ويعد الملك نرام سين (2291-2255 ق.م) من أقوى خلفاء الملك سرجون الأكادي وأشهرهم، فقد أعاد السيطرة على المدن التي خرجت عن سيطرة أكاد، ووسع مملكته فأستولى على **ماري** ووصل إلى الخليج العربي وإلى الأناضول ولقب نفسه ب (ملك الجهات الأربع) ، وقد بدأت بوادر الضعف تظهر بعد (نرام سين) مباشرة، فقد خلفه ابنه الملك (شار كليشاري) (2254-2230 ق.م) الذي لم يكن بقوة (نرام سين)، وبدأ يفقد سيطرته على الولايات الخاضعة الواحدة تلو الأخرى، وفي النهاية انهزم أمام الغوتيين وهم قبائل همجية قادمة من جبال زاغروس ، كما أن المدن السومرية في الجنوب كانت تتحين الفرصة للاستقلال عن الأكاديين وبذلك سقطت الإمبراطورية الأكادية سنة 2159 قبل الميلاد.

#### ب- العصر الغوثي : 2180-2060 ق.م.

كان لنجاح العناصر الجوتية في التدخل في جنوب العراق القديم أثره في إحلال الفوضى السياسية والاقتصادية مكان الاستقرار الذي ساد عصر الدولة الأكادية، ويعتبر العصر الغوتي من العصور المظلمة في تاريخ العراق القديم، وقد دام أكثر من مائة عام من الحكم، وقد بدأ وجودهم في المنطقة في حدود عام 2200 ق.م حيث هاجموا بلاد سومر وأكاد، وسماهم السكان "بالسة الجبال " فاستباحوا المدن وفرضوا على الناس الضرائب المجحفة، وكانت المدن السومرية الجنوبية في مامن منهم ، فقادت مدينة " أور " النضال ضدهم وطردتهم بين 2118 و2007 ق.م .

## ج- عصر الانبعاث السومري :

- سلالة لاغاش الثانية : و هي سلالة سومرية متأثرة بالحضارة الاكادية تمكنت من تشييد المعابد وحفر القنوات ومشاريع الري إضافة إلى المساهمة في تطوير الكتابة و الفن.

## - سلالة أور الثالثة : 1950-2060 ق.م:

ظهر الحاكم أوتوهيجال بمدينة أور وشن حربا على الغوثيين وأسر ملكهم تريجال ، ثم تمكن بعد ذلك أخيه أورنموا من الاستحواذ على السلطة، ووسع حدود إمبراطوريته لتصل إلى سواحل البحر الابيض المتوسط والجزء الشرقي من آسيا الصغرى وبلاد عيلام و اتخذ لقباً جديداً لنفسه(ملك سومر وأكاد). وتلاه الملك شولكي الذي أخذ لقب ملك العالم ، وقد تطورت الفنون والآداب في عهده ، وظهرت أول شريعة معروفة في التاريخ أي قبل شريعة حمورابي ملك بابل ، وتعاقب على حكم هذه السلالة بعده: أمارسين، شوسين ، إبسين، وفي عهد الملك الأخير بدأت المدن السومرية بالانفصال والتشتت وعمت الفوضى، وخلال هذه الفترة استغلت العيلاميون هذه الاوضاع فهاجموا اور ودمروها وأسرو الملك إبسين ، كما قامت الأقوام الآمورية بالهجوم على المنطقة الغربية والسيطرة عليها، وقد نتج عن هذه الاوضاع الداخلية سقوط سلالة أور الثالثة.

## - سلالة ايسين ولارسا : 1700-1950 ق.م:

بعد سقوط سلالة اور الثالثة أقام العموريون في بلاد الرافدين الجنوبية ، واسسوا مملكتين هما ايسين ولارسا، واشتهرت ايسين بالقانون الذي كتبه لبت - عشتر باللغة السومرية ، وقد كان الملك اشبي - ايرا موظفا عند ملك أور "إبسين" ثم تمرد عليه وأسس سلالة جديدة في مدينة إيسين وبعد سقوط مدينة أور هاجم هذا الملك

العيلاميين وحرر "أور" وأسس أسرة "إسين"، وتلقب ملوكها باسم ملوك سومر واكاد  
واتصفوا بصفات إلهية أشهر ملك هذه الأسرة الملك الخامس "ليبيت - عشتار"  
(1934 - 1924 ق م ) ، الذي ترك مجموعة قوانين ، وكان تعاصرها أسرة أخرى  
في الجنوب، هي أسرة "لارسا" الذي يعتبر الملك "ريم - سن"، أشهر وآخر ملوكها  
فقد هزمه حمورابي الأموري -ملك مدينة بابل- .